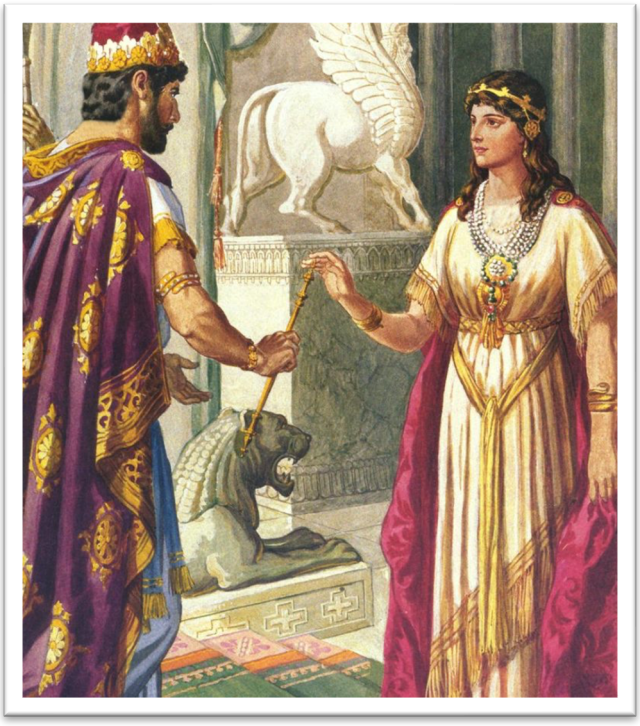

سفر أستير
"سفر العناية الإلهية"

٥

"قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ." (أمثال ٢١: ١)

ملخص الدرس السابق:

- للرب مقاصد عالية، يريد أن يتممها مستخدماً أدوات بسيطة مثل الفتاة اليتمية "استير"، ومردخاي
- ترتيبات الله وأفكاره ستنجح، حتى لو تراجع البعض عن أداء أدوارهم، ليس عند الرب مانع أن يعمل بالقليل وبالكثير، فهو قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم.
- توقيتات الله منضبطة، ويصنع كل شيء في وقته.. يعد طرقاً للإنقاذ قد لا تخطر على بال إنسان

الأصحاح الخامس

تسير أحداث هذا الإصحاح بطريقة هادئة، فالأعداد من (١ ـ ٣)، الدعوة للوليمة الأولى، (٤ – ٥) فرح الملك ومسرته بوليمة أستير وتشجيع أكثر مما تفتكر أو تطلب (٦ ـ ٧)، الدعوة الثانية لوليمة أخرى وبصحبة هامان أيضاً (٨ ـ ٩)، فرح وانهيار، (١٠ ـ ١٤) مشورة الأشرار وتورطهم في الحفرة التي يحفروها للآخرين.

١. الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج (الأعداد من ١ ـ ٣)

انقضت الثلاثة أيام التي صامت فيها أستير مع جواريها وكل شعبها، وتخلع أستير ثياب التذلل، لتستعد للقاء الملك، فتلبس الثياب الملوكية، وبعد أن انتعشت روحياً، لم تضيع وقتا، فالمخاوف قد اختفت، وتسلحت بالإيمان، وتتقدم بجرأة في مغامرة إيمانية قد تكلفها حياتها، وتعبر الابواب إلى أن تقف في دار بيت الملك الداخلية، وكأنها تسمع صوت الرب في داخلها: **" أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ"** (أش ٤٥: ٢)، **"لاَ تَخَافِي لأَنَّكِ لاَ تَخْزَيْنَ، وَلاَ تَخْجَلِي لأَنَّكِ لاَ تَسْتَحِينَ"** (أش ٥٤: ٤).

وتجد استير نعمة في عيني الملك مرة أخرى، ويمد لها قضيب الذهب الذي بيده، فدنت أستير ولمست رأس القضيب، ويعني هذا قبول الملك لها ورضاه عن دخولها إلى حضرته، وكما يقول سفر الأمثال **" كَزَمْجَرَةِ الأَسَدِ حَنَقُ الْمَلِكِ، وَكَالطَّلِّ عَلَى الْعُشْبِ رِضْوَانُهُ"** (أم ١٩: ١٢). ربما كانت ترتدي ثياباً ملوكية وقلبها يعتصر بالألم على المصير الذي يهدد جنسها وشعبها كله. تضيع حياتها لأجل سلامة شعبها، ولكن **" مَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا"** (مت ١٠: ٣٩).

ولنقف لحظات هنا لنتأمل الفرق ما بين عرش ملك أرضي "أحشويرش"، وعرش النعمة... **"فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ"** (عب ٤: ١٦). قد يُقتل من يقترب إلى عرش أحشويرش إلا إذا رضى عنه وقربه... أما عرش ملك الملوك ففيه حياة **" فِي نُورِ وَجْهِ الْمَلِكِ حَيَاةٌ، وَرِضَاهُ كَسَحَابِ الْمَطَرِ الْمُتَأَخِّرِ"** (أم ١٦: ١٥)، قضيب أحشويرش من الذهب أما ملكنا فقضيب الاستقامة قضيب ملكه، الرحمة والأمانة تتقدمان أمام وجهه، العدل ولاحق قاعدة كرسيه (عب ١: ٨، ومز ٨٩: ١٤)... يحق لنا إذن أن نهتف لملكينا فرحين، نصفق له بالأيادي، بل ونحن العزف له.. ماذا فعلت أستير؟

يبادر الملك استير بسؤال: **" فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «مَا لَكِ يَا أَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ؟ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ؟ إِلَى نِصْفِ الْمَمْلَكَةِ تُعْطَى لَكِ"** هذا الملك الذي طرد منذ وقت قريب ملكة أخرى "وشتي" لأنها لم تطع أوامره.. ها هو الآن قد غير الله قلبه، ويعد استير بإجابة طلبها مهما كان، وعلى الفور يذكرنا بهيرودس الذي وعد بقسم أن يجيب طلبة ابنة هيروديا حين رقصت وسرت قلبه (مت ١٤: ٧).. وها هو احشويرش يناديها باسمها. الصلاة تغير. نعم الصلاة حركت يد القدير المتحكم في كل شيء فهو المتسلط في مملكة الناس (دا ٤: ٣٢). مرة أخرى نتذكر كيف يعرفنا ملك الملوك ويدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها (يوحنا ١٠: ٣)، ويقول لكل منا **"اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ."** (مت ٧: ٧)، وإذا كانت أستير لم تجد صديق يقرها لعرش الملك، فما أسعدنا إذ لنا شفيع ووسيط **"يَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا"** (عب ٩: ٢٤)، **"هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ"** (عب ٧: ٢٥).

قلب الحكيم يعرف الوقت والحكم (جامعة ٨: ٥)

تحركت الملكة أستير بحكمة، قد لا تكون مفهومة، إذ قد نتساءل لم لم تتكلم فوراً حين جاءتها الفرصة؟؟ والإجابة نجدها في هذه الكلمات: **"اَلْحِكْمَةُ تُقَوِّي الْحَكِيمَ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ مُسَلِّطِينَ، الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَدِينَةِ"** (جا ٧: ١٩). ماذا طلبت أستير؟؟

لم تنس أستير أن وصولها إلى هذا المكان كان له مقصداً إلهيا، وقد جاء الوقت ليجد الرب منفذاً لإنقاذ شعبه من خلالها، لذا كان عليها أن تتصرف بحكمة شديدة **"وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ"** (دا ١٢: ٣).. لم تتعجل في الطلب حتى لا يفكر الملك أنها قد أساءت استغلال محبته ورضاه عنها، وربما لم ترد أن تضغط عليه بطلبها السريع، أو قد تكون أرادت أن تسر قلب الملك أكثر، ودعته إلى وليمة اخرى وايضاً في رفقة صديقه المفضل (هامان).. فهي تعلم جيداً أن لها رسالة عظيمة ستؤديها، ولكن **"لأَنَّ الْقَضَاءَ عَلَى الْعَمَلِ الرَّدِيءِ لاَ يُجْرَى سَرِيعًا"** (جا ٨: ١١)... أرادت أجلت الطلب إلى اليوم التالي، ولم تهتم آنذاك أنه قد يُساء فهم موقفها، فربما يراها مردخاي أو غيره من اليهود أنها خائفة، أو لا تبالي بخطورة الأمور، أو حتى أنها متخاذلة وتضيع الوقت. ولكن حقيقة الأمر أن الرب الإله العظيم الذي يُجري حكماً للمظلومين (مز ١٤٦: ٧)، هو أيضاً يجري العدل والقضاء لجميع المظلومين (مز ١٠٣: ٦)، الرب هو من مكان وراء الأحداث كلها. ففي توقيتاته العجيبة سيكمل عمله من خلال الملكة أستير ويستجيب الملك أحشويرش طلبة أستير، وسيأتي للوليمة الثانية مع هامان بحسب طلبها.

"تَأْتِي الْكِبْرِيَاءُ فَيَأْتِي الْهَوَانُ" (أم ١١: ٢)

(هامان)

شعر هامان بمكانته وقيمته العالية، فها هو فقط دون غيره، يُدعى لوليمة ملوكية قاصرة على الملك، والملكة، وحين قال الملك: "ما هي طلبتك" شعر بقيمته أكثر فأكثر فها هو يشاركهما لحظات واهتمامات خاصة جداً، فخرج هامان في ذلك اليوم فرحاً وطيب القلب، ولكن فرح الفاجر إلى لحظة (أي ٢٠: ٥). وكم كان هذا حقيقي، ففي خروجه رأى مردخاي ذلك اليهودي الشجاع الذي لم يجثو ولم يسجد له (أس ٣: ٤ ـ ٥)، واليوم لم يقم ولم يتحرك له (أس ٥: ٩). ذهب كل فرح، وهبط إلى أعماق الأرض بعد أن كان محلقاً في الهواء، فالمتكبر لا يشبع من الاحترام والتوقير، ويتكدر وينزعج جداً لو رأى غير ذلك في أعين من حوله. نعم **"قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ"** (أم ١٦: ١٨)، هذا المنتفخ هامان تجلد ودخل بيته وارسل فاستحضر احباؤه وزوجته ثم ماذا فعل؟؟

١. عدّد لهم هامان

عظمة غناه، وكثرة بنيه، وكل ما عظمه به الملك به، رقاه على الرؤساء، على عبيد الملك، ولكن **"لاَ يَنْفَعُ الْغِنَى فِي يَوْمِ السَّخَطِ"** (أم ١١: ٤، وجا ٦: ٢)، والحمقى يحملون هوانا (أم ٣: ٣٥). ولماذا تفتخر بالشر أيها الجبار. رحمة الله في كل يوم (مز ٥٢: ١)، لم يكف عن الحديث عن نفسه، والافتخار بما عنده، ويكشف بذلك إحساسه بعدم الأمان، وهو حقاً "كمضجع في قلب البحر (مضطرب) أو كمضجع على رأس سارية (خطر وغير مستقر)" (أم ٢٣: ٣٤)... لن يستطيع أن ينتظر للانتقام في اليوم المحدد لذل. فهو وإن كان يكره اليهود عموماً فبالأخص مردخاي.. لذلك يعترف أمام كل أحباؤه قائلاً: "وكل هذا لا يساوي عندي شيئاً كلما أرى مردخاي اليهودي جالساً في باب الملك"

الجاهل يظهر كل غيظه (أم ٢٩: ١١)

تتكلمين كأحدى الجاهلات (أي ٢: ٩)

تنطبق كلمات أيوب التي واجه بها نصيحة خاطئة من زوجته على زرش زوجة هامان **"لأَنَّ شَفَتَيِ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ** (التي ليس لها علاقة حقيقية مع الرب) **تَقْطُرَانِ عَسَلًا، وَحَنَكُهَا أَنْعَمُ مِنَ الزَّيْتِ لكِنَّ عَاقِبَتَهَا مُرَّةٌ كَالأَفْسَنْتِينِ** (شديدة المرارة) **حَادَّةٌ كَسَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ"** (أم ٥: ٢ ـ ٤).
لم تنجح زرش في امتصاص غضب هامان ولم تكن كالمرأة الحكيمة إبيجايل التي بحكمتها واتضاعها أنقذت زوجها (١ صم ٢٥: ٢٤) كانت إيزابل التي حرضت آخاب على قتل نابوت ليستولي على حقله (١ مل ٢١: ٧، ٢٥)، وشبه دليلة التي أسقطت شمشون (قض ١٦: ١٨ ـ ٢١).
اقترحت زرش حلاً لإرضاء كبرياء زوجها، قصارة أداة موته وعقابه **"لأَنَّ رِجْلَيْهِ تَدْفَعَانِهِ فِي الْمِصْلاَةِ فَيَمْشِي إِلَى شَبَكَةٍ"** (اي ١٨: ٨)، فالأمم تتورط في الحفرة التي يعملوها لإيذاء الصديقين وفي الشبكة التي يخفوها انتشبت أرجلهم (مز ٩: ١٥). ومن يدحرج حجراً يرجع عليه (أم ٢٦: ٢٧)

للدراسة الشخصية:
١. نادى الملك أحشويرش على الملكة استير باسمها "لأنها وجدت نعمة على الرغم أنه كان لديه بيت للنساء (نساء كثيرات) لكنه يناديها باسمها.. ملك الملوك. سيد الأرض كلها يدعوك أنت باسمك ابحث عن هذا المعنى في الشواهد الآتية.

٢. حين يملأ الحسد والغيظ قلب الإنسان، يحقر الآخرين فلا يدعوهم باسمائهم أبحث عن هذا المعنى في الشواهد التالية (تك ٣٧: ١٩، ١ صم ٢٢: ٧، يو ٦: ٤٢، مت ١٣: ٥٥).
(تك ٢٧: ٤١، ٣٧: ٤، ١ مل ٢٢: ٨، مر ٦: ١٨ ـ ١٩، أع ٢٣: ١٢).

٣. **" مُظْهِرِينَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ"** (تي ٣: ٢)
الوداعة هي أحد ثمار الروح القدس، ظهرت واضحة في شخص الرب يسوع الذي لا يصيح ولا يخاصم (اقرأ عنه) وقارن بينه وبين هامان من خلال (يو ٦: ٦٦، ٧: ١ ـ ٦).

الشاهد الكتابي للتأمل والصلاة:
" يُدَرِّبُ الْوُدَعَاءَ فِي الْحَقِّ، وَيُعَلِّمُ الْوُدَعَاءَ طُرُقَهُ" (مز ٢٥: ٩).